

صحار عبر التاريخ الطالب: علي محمد العيسائي الصف : السابع / على أن غالبية هذه المواقع إما أنها كانت موانئ تجارية رئيسية المهم في هذه الفترة، أو من مقومات هذه الفترة كانت مادة النحاس وهكذا عرفت عمان أكثر ما عرفت في المصادر المكتوبة التي وردتنا من بالد ما بين النهرين بشكل خاص على أنها ارض النحاس – وكان الدكتور سعيد الغيالي مشكورا قد اشار بألمس إلى أهمية صحار في المصادر السالمية خاصة المبكرة منها واعتذر عن قلة مصادر المؤرخين والرحالين اللوروبيين الذين جاءوا الى المنطقة. ومن علمي عن رحالته العلمية في الجزيرة العربية؛ تحيط بصحار ومن ثم في هذه المنطقة موضعا مناطق اخرى او مراكز رئيسية في الجزيرة العربية كمكة المكرمة ومنطقة نجد وكذلك عددا من المواقع الساحلية في الجزيرة العربية. لصحار بما فيها الجميلة التي تعود للقرن السابع عشر الميالي ونرى فيها القلعة وما تتضمنه من مبان اضافية الى السور الذي تتخلله مجموعة من الأبراج كما نشاهد اليوم. قلنا ان المقومات الاقتصادية الزدهار عمان وبداية تكوين المدن فيها يرجع إلى حد كبير الى الناس الى السكان أو ال وقدراتهم على استغلال الموارد الطبيعية ومن أهم هذه الموارد في تلك الفترة هو النحاس وهذا أحد مناجم النحاس الموجودة في الجبال المحيطة بصحار. هذه الخارطة تبين لنا توزيع مناجم النحاس في عمان أو على الساحل العماني مجموعة كبيرة جدا الناظر الى الخارطة يستنتج مباشرة ان وراء هذه النهضة في الألف الثالثة قبل الميلاد كانت هذه المادة الرئيسية وهذه ليست جميع مادة النحاس في فترة من الفترات أو في غالبية الفترات كان يحصل عليها من الطبقات العليا من الصخور خاصة في الصخور المعروفة بالفيلوليت وكان المنجمون او مستخرجو النحاس يفتحون قنوات طويلة للحصول على عروق النحاس في الطبقات العليا بعد عمليات جلب النحاس وتجميعها كانت تدق وتصفى ومن ثم توضع في أفران وهذه نوعيات من الأفران لصهر النحاس التي عرفت بشكل النحاس وأسهل شيء للتعرف على مواقع النحاس هو الغابات التي المواد المستخرجة من النحاس الخام هي النفايات ومن خاللها نستطيع أيضا ان نتعرف على النفايات الموجودة في كل موقع من المواقع –تعرفنا على الأماكن التي كان يعيش فيها المنجمون أو منتجو النحاس، هذه من خالل حفرياتنا في موقع بالقرب من لزغ في وادي سمائل موقع اسمه وادي الصفاير، دراسة هذه المواقع السكنية في منتهى الجاذبية ومنتهى الأهمية، تبين لنا مدى تأقلم هؤلاء مع المنطقة وواضح بأن المواقع السكنية في بعض المناجم أو مواقع البحث عن النحاس كانت مؤقتة حيث تجري في مواسم معينة، بالقرب من المواقع السكنية. المقابر هذه كانت تضم رجالا ونساء وأطفالا وغير ذلك مثال هذا الحي السكني لموقع التعدين في موقع هذا الذي كشفت عنه البعثة الألمانية النحاس لم يكن فقط كمادة صلبة تامة الى المناطق الأخرى وإنما كانت هناك منتجات نحاسية أيضا على نطاق واسع منذ الألف الثالثة قبل الميلاد وحتى العصور الإسلامية، ومن هذه المنتجات كانت الأسلحة والسيوف والخناجر وكذلك رؤوس الرماح والحلي – السهام، م وكذلك بعض الحلي المصنوعة من النحاس ومن ينظر الى هذه الحلي ويتذكر الحلي الفضية التي يتعامل معها العمانيون حتى الآن تذكرنا بها الى حد كبير. عودة الآن الى الخارطة والى صحار مرة أخرى، وهنا صحار وموقعها الجغرافي الهام بين وادي الجزي وسومر، وكذلك الطريق وفي هذه المنطقة أيضا تتركز مجموعة من مناجم النحاس مثل الصيل وعرجا وبيضا، أشار بعض الزملاء إلى أن صحار ليست موقعا محصنا وإنما صحار في بداية المرتفعات ومن هذه التحصينات حورا برغا التي أيضا قامت بدراستها الباحثة الفرنسية مونيكا كارفا بالاشتراك مع باحث امريكي اسمه فريدريك فريفلت من جامعة بنسلفينيا وهذه الباحثة الفرنسية قامت بوضع مجسات بالقرب من القلعة وكذلك بوسط المدينة القديمة ولأسف هذه المجسات كانت عبارة عن حفر صغيرة استطاعت من خاللها التعرف على الطبقات المتعاقبة التي مرت على صحار ولم تعطنا معلومات عن امتداد هذه الطبقات، ومثل هذه الدراسة تحتاج إلى وقت طويل وحذا لو كان هناك توازن بين نمو المدينة وتطورها والمخلفات الثقافية فيها؛ لكن الدراسات التي اجريت بالمدينة نفسها هذه مثال منطقة القاعة وهذا امتداد المدينة في الوقت الميالي، نالحظ ان المدينة في تلك الفترة كانت أوسع عليه الآن او من مساحة المدينة في الوقت الحاضر، نالحظ ايضا وجود طورين هنا ومجموعة من المرافق الصناعية المهمة هنا كانت أفران لصهر النحاس هنا كانت أفران لصهر الحديد وفي الجانب الآخر الى الجهة الشمالية كان يوجد مصنع للطوب أو الطابوق. مما الشك فيه ان هذه المدينة كانت قد شهدت تطورا كبيرا في التجارة ولقد أشار الى ذلك الرحالون والجغرافيون المسلمون الذين زاروا هذه المدينة، وبالطبع فإن ذلك لم يأت من فراغ، المتعددة إلى الأماكن التي كانوا يزورونها. جيفر في صحار دخله ابن العاص وضع الديني في قبل الإسلام. ال بد لنا ان نتعرف على ما ذكره لنا، واعترف بانني ال استطيع أزد وبها جاليا تتبع كل ما كتب عن هذه المدينة العريقة. وكان مبعث ذلك مواقع تحت نظري من كتابات عن هذه المدينة وكلها تجمع على أهمية وعظمة صحار. علما بأن الجغرافيين المسلمين أشاروا في مؤلفاتهم وشرق افريقيا، واليمن وكذلك مع المدن الخليجية مثل سيراف والبصرة (١٦. سنة ٢٣٧ هـ في) سلسلة التواريخ ( عن

حركة السفن والمراكب التجارية من سيراف وهي من المدن المشتهرة في تلك الفترة بوصفها حيث كانت مركزا لتجارة الشرق «مناة ولي ه قبائلطي كما يشير سليمان إلى ان منطقة عمان (صحار) كانت تنطلق منها سفن الهند والصين، ويشير إلى خطورة البحر عند جبال عمان، حيث يوجد بها الموضع الذي يسمى «الدرودور» وهو مضيق بين جبلين «كسير وعوير» وفي العادة كانت السفن عندما تصل إلى حيث تتزود منها ثم تواصل مسيرها إلى مسقط، وبالتالي تكمل الرحلة إلى كولم ملي (ملبار) وأشار إلى ان السفن كانت تنقل الحرير إلى بلد العرب. ويشير أبوزيد الحسن بن اليزيد المتوفى في أوائل القرن الرابع الهجري في كتابه (أخبار الصين والهند) ان بلد عمان كانت تشتهر بالربانة وألدالء لتزويد المراكب الصينية والهندية والعربية بهم. أما عن عالقات عمان بجزر الشرق الأقصى والصندل والعاج والرصاص والأبنوس والبقم ( صبغ أو شجر يصبغ به) وهو لفظ .من الجزيرة معرب إلى عمان (صحار). (أما ابن خرداذبه) أبو القاسم من البصرة إلى عمان: فذكر، أن الانتقال من البصرة إلى عمان - ثم الحدودة، ثم إلى المقر ثم إلى خليجه. أهم السلع التجارية المستوردة والمصدرة: كانت أهم الواردات إلى عمان يجلب معظمها من الهند والصين حيث كانت أهم سلعة تستورد من الصين هي «الحرير» الذي اشتهرت به هذه البلاد منذ القدم) ٢٢. ولكنه كان قليل الاستعمال في البلاد العربية وكانت له بعد ذلك سوق رابحة كما ورد في ( ان قصبة أعمار مدينة بالرغم من ارتفاع أسعاره) ٣٢. يعمل بالتجارة في عمان ثم غادرها سنة ٩١٢هـ ) أوائل القرن الثالث الهجري) نتيجة لتشاجره مع تاجر يهودي آخر، مرور حوالي ثلاثين عاما على ظهر سفينة تجارية، الحرير تعادل مليون دينار وباع هذه البضاعة التي جلبها من الصين في مدينة صحار العمانية) ٢٤. وبالطبع من خالل ما سبق نستطيع ان نتبين حجم هذا السوق الكبير الذي كانت تجري مدينة أكثر عمان انها وز والرمان التجارة ما فيه المعاملات المالية بالماليين. الحرير كانت البلاد تستورد العقاقير والالت الصيادلة والاعطور من وزعفران، سف يعطينا وذكر ان تجارات الصين كانت تضرب بها الأمثال. ومن السلع المستوردة ايضا من بلد الصين «القرفاء» وهي باسم «خشب الصين كما انها كانت تعرف باسم الدارسيني. المنطقة أيضا بمثابة سوق تروج فيها الكثير من السلع الهندية، وبالطبع كانت العالقات بين سكان هذه البلاد وأهل الهند عالقات ترجع إلى عصر ما قبل السالم ثم استمرت هذه العالقة بل والذي كان وال يزال يعتمد عليه العمانيون بالضافة الى الفلفل والبهارات والتوابل 1. - الموقع الجغرافي: الموقع الجغرافي الية مدينة إما أن يكون مصدر نعمة أو مصدر نقمة على تلك السية أو سعى أن يت عليها الخير كل الخير أو يجب عليها الشر الشر وخصوصا إذا كانت الموقع على الساحر الم صحار فقد اختلف الأمر بالنسبة لها إلى حدالعصور إال أن مكائتها وشهرتها وموقعها الجغرافي الترحم كر الموقع الجغرافي التميز من استعاش اقتصادي وتجاري وسالحي في أكثر من مصدر تاريخي وفي أكثر من موضع مشيين بما لها من مكانة ومؤكدين على ما كان لها من علو شأن ورقعة سرية يقول عنها المؤرخ المصري وعي على السحر وبها متاجر البحر وقصد المراكب ٢. - الانتعاش الاقتصادي والتجاري) الحركة التجارية(. مما الشك فيه أن الموقع الساحلي يشكل أهمية كبرى في إنعاش الحركة الاقتصادية البضائع من مكان إلى آخر. ساسا فالموانئ البحرية كانت وما زالت مصدر انتقال السفن ورسوها محملة بشتى البضائع من أماكن مختلفة وكانت صحار من أهم هذه الموانئ البحرية كما يذكر الرحالة والمؤرخون. «إن فيها أسواقا عجيبة، وبارا عذبة ذات مياه غزيرة وهي دهليزالصين وخزانة الشرق. ويضيف قائل : «وهي مدينة طيبة الهواء والخيرات والفاوكة، مبنية بالأجر والساج، ليس المدينة لو على بحر العرب بلد أجل منها وهي أعمار مدينة بعمان، ويصف المؤلف الفارسي صاحب كتاب «حدود العالم» صحار، وليس في الدنيا مدينة تجارها أكثر مال من تجارها، تجلب إليها تجارات الشرق والغرب، والجنوب والشمال ومنها تحمل إلى سائر المواضع. وكانت صحار تنتج فائضا كبيرا من المنتجات الزراعية وبخاصة التمور والفاوكة شبه الستوائية ويصف بعض الكتاب الحالة الزراعية في صحار خالل فترة ازدهارها بأنها كانت تنتج كميات هائلة من البلح بالضافة ومن البضائع التي كانت تصدر إلى مختلف دول العالم كالهند والصين والبصرة : التمر العماني والنحاس الصحاري والليمون والأقمشة واللؤلؤ والبخور وغيرها من الفواكه والمنتجات. ويستلزم بالضرورة أن يكون معهما ازدهار عماني، وما النهضة العمرانية إال وليدة وقره في رأس المال. ومن يقرأ كتب التاريخ يتبين تلك الحالة العمرانية المزدهرة من خالل وصف المؤرخين للبيوت وبيوتها وبنائها من الأجر والساج ويصفها أيضا بأنها شاهقة بنفسها(. كما أنه قد يكون للحرائق والغزوات المتتالية دور في اختفاء تلك المعالم. نظم البحار والتصال بين صحار والموانئ التجارية كان إبحار السفن عبر مياه المحيط الهندي والخليج العربي عملية منظمة مرتبطة، وكذلك لون المياه ورائحة طين قاع البحر وانواع الطيور البحرية والحيتان وثمانين البحر والأعشاب البحرية، فهي تنطلق من بر إلى بر آخر، النجم عن خط الأفق. ويبدو ان اسم صحار كان عالمة هامة في كتب البحارة وخرائطهم ألهميتها في التجارة البحرية. ويتضح لنا الطرق يلي: \* الاتجاه الول: من صحار إلى موانئ الخليج العربي اي

صوب الشمال والشمال الغربي \* الاتجاه الثاني: من صحار إلى ساحل غرب الهند ، ثم إلى جنوب شرقي آسيا وبالذ الصين.\*  
الاتجاه الثالث : من صحار إلى ساحل شرقي أفريقية.\* الاتجاه الول: من صحار إلى موانئ الخليج العربي أي صوب \* الاتجاه  
، الثاني: من صحار إلى ساحل غرب الهند